وروى بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي قيل له بماذا
قال كنت في طريق اصفهان فاخذ لي مطرقان معي كتب ولم اكن
تحت سقف ولا شيء فاكببت على كتبي حتى اصبحت وهذا المطر فغفر الله
لي بذلك في اخرين انتهى قال السخاوي ومجرد الوصف بالاتقان لا يدل
قياسا على الضبط سوا اشعاره بمزيد الضبط قال الخطيب ارفع
العبارات ان يقال حجة أو ثقة فالحجة والثقة مستويان عنده وفي
كلام ابن ابي داود حين سأله الاجري عن سليمان بن بنت شرحبيل
فقال ثقة تخطى كما تخطى الناس فقال الاجري فقلت هو حجة قال الحجة مثل
احمد بن حنبل وكذا قال ابن ابي شيبة في احمد بن عبد الله بن يونس ثقة
وليس بحجة وقال ابن معين في محمد ابن اسحق ثقة وليس بحجة وفي ابن اويس
صدوق وليس بحجة المرتبة الثالثة قولهم ليس به باس او لا باس به فانه
قيل له انه ينبغي ان يكون لا باس به ابلغ من ليس به بأس لعرفه لاني النفي
اجيب بان في العبارة الاخرى قوة من حيث وقوع النكرة في سياق النفي
فساوت الاولى في الجملة او صدوق على صيغة المبالغة لا محالة الصدق
فيالي انها دونها او مأمون أو خيار من الخير ضد الشر ومن ذلك الوصف
بالبين بن عبد الله انه من خيار المخلوق كما في اصل حديثه من سنن النسائي
وجعل ابن ابي حاتم وابن الصلاح هذه المرتبة الثالثة لا الثالثة واقتصرا
فيها على قولهم صدوق او لا باس به وادخلا فيها قولهم محله الصدق وقال
ابن ابي حاتم من قيل فيه ذلك فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه
قال ابن الصلاح

قال ابن الصلاح لان هذا اللفظ لا تشعر بشرط الضبط فينظر حديثه
الخبير حتى يعرف ضبطه واخرت هذه اللفظة وهي محله الصدق الى
المرتبة التي تليي هذه تبعا لصاحبي الميزان فانه هكذا اصنع وهذه
اللفظة دالة على ان صاحبها محله ومرتبته مطلق الصدق فهي دون صدوق
لانه وصف بالصدق على طريقة المبالغة ولذا جعل صدوق من المرتبة
الثانية ومحله الصدق من الرابعة والمرتبة الرابعة قولهم محله الصدق
او رووا عنه او الى الصدق ما هو يعني ليس ببعيد عن الصدق وقال
البقاعي معناه عند اهل الفن انه غير مدفوع عن الصدق وتحقيق
معناها في اللغة وان حرف الجر يتعلق بما يصلح التعلق به وهو هنا قريب
فالمعنى فلان قريب الى الصدق ويحتمل ان يكون ما نافيه وحينئذ يجوز
ان يكون المعنى ما هو قريب منه فيكون نفيا لما اثبتته الجملة الاولى فيفيد
مجموع العبارة التردد في امره قلت بل المعنى على هذا افلان قريب الى
الصدق وهي الجملة الاولى ما هو قريب وهي الثانية فيفيد بناقض الجملتين
لا التردد فلا ينبغي حمل كلامهم على هذا الاحتمال قال ويحتمل ما هو
بعيد فيكون تاكيد الجملة الاولى قلت هذا امتعين قال ويحتمل ان تكون
اسنعها مية فكانه قيل هو قريب الى الصدق ثم سأل عن مقدار القرب
فقال ما هو قليل او كثير قلت هذا يبعده السياق لان القابل الى الصدق
ما هو الذي عدل من وصف فكيف ليس غيره عنه فاولى التوجيهات هو الاول
ومعنى ما هو ان تكون ما نافية وهو اسمها وخبرها اي ما هو بعيد عن الصدق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)